المطلب الأول
تأصيل الحاجة إلى المرجعية في العمل الدعوي

حيث نجد أن الحاجة إلى مرجعية وقيادة أمر فطري، فإن بني إسرائيل طلبوا من نبي لهم أن يقاتلوا في سبيل الله، ولكنهم طلبوا قائداً ومرجعية يقودهم، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، فهم رجعوا إلى نبيهم يطلبون منه الجهاد ولم يتحركوا للجهاد من أنفسهم بدون توجيه من نبيهم الذي يمثل لهم المرجعية، ثم طلبوا منه أن يرسل معهم أحداً يقودهم فيكون هو بمثابة المرجعية لهم.

وكذلك في قصة ذي القرنين، يقول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [الكهف: ٩٤، ٩٥]. كانوا في حاجة لمرجعية تقودهم لإزالة الفساد، فكان دوره تجميع جهود هؤلاء ومحاولة إيجاد عمل يمنع من الفساد.

ولقد كان رسول الله ﷺ هو المرجعية الدعوية للصحابة في الدعوة إلى الله ونشر هذا الدين؛ يوزع الطاقات ويستثمرها، ويحل المشكلات ويتلافاها قبل وقوعها، ويتابع الدعاة لديه في دينهم وعلمهم وعملهم.

وكان رسول الله ﷺ يُؤمّر الأمراء على الجيوش حين يرسلها، لتكون مرجعية وقيادة لتلك الجيوش، وفي هجرة الحبشة أرسل معهم بعض الشخصيات القيادية لتكون مرجعاً لهم دعويّاً، ومنهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان لهذا القائد المرجعية دورٌ كبيرٌ في حماية الدعوة والمهاجرين.

بل إنه ﷺ قال: (إذا خرجَ ثلاثة في سفر فليُؤَمِّروا أحدهم)[١]، هذا في أيِّ سفر، فما بالك لو كان عملاً لتحقيق رسالة عظمى؛ مثل رسالة الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني

أهمية المرجعية الإدارية للدعاة

يظهر احتياج الداعية للمرجعية من خلال النقاط التالية:

١- يحتاجها في تأهيله وتدريبه وبنائه المعرفي والشخصي والعلمي.

٢- يحتاجها ليعرف الدور المنوط به وحدوده.

٣- يحتاجها ليعرف مدى تحقيقه للأهداف بكفاءة وفاعلية.

٤- يحتاجها لتعزز دوره في قيادة المجتمع بشرائحه وطبقاته.

٥- يحتاجها لتنضبط الفتاوى والأحكام مراعية للأحوال والزمان والمكان والأشخاص.

٦- يحتاجها ليتفاعل مع القضايا والأحداث العامة للمسلمين.

٧- يحتاجها لمعالجة المشكلات التي تطرأ عليه أثناء دعوته، ورسم الخطط البديلة واللازمة لعلاجها والتغلب عليها.

٨- يحتاجها في تدعيم الجوانب الإيجابية لديه وتقليص الجوانب السلبية.

٩- يحتاجها في ضبط سلوكه، ومتابعة ما كلفه الله به بشمولية، لكي لا يقصر في جانب على حساب جانب آخر.

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم برقم (٢٦٠٨) وأخرجه أبو يعلى في مسنده ٢/ ٣١٩ رقم (١٠٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٠٠).

١٠- يحتاجها للإجابة على التساؤلات والشبهات التي تلقى عليه.

١١- يحتاجها للتثبيت على طريق الهداية وعدم الانحراف الفكري والسلوكي.

١٢- يحتاجها لكي يشعر بالأمان بأنه يعمل ضمن فريق وقيادة وأهداف واضحة، لها مراحلها، بعيدة عن الفوضوية، والحماسة غير المنضبطة.

١٣- يحتاجها لمعرفة المخاطر التي تحوم حوله وتتربص به.

ولذا فوجود القائمين على تأهيل الدعاة هو من الأهمية بمكان، ليتحقق هدف الدعوة بشكل أفضل، ويكون جماعيًّاً به، ولضبط العمل الدعوي ومراقبته ومتابعته وتطويره وتقييمه، بعيداً عن الحزبية المقيتة والفوضوية المضيعة للجهود.

المطلب الثالث

أشكال المرجعية الإدارية في العمل الدعوي

تتنوع أشكال المرجعية في العمل الدعوي حسب بيئة العمل والحضور الإسلامي في المجتمع، وكذلك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع.

وبناء عليه فيمكن إجمال أنواع المرجعيات الإدارية في العمل الدعوي في الأشكال التالية:

١- المرجعيات الحكومية المتمثلة في وزارات الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد -مع اختلاف مسمياتها- في الدول الإسلامية.

٢- المنظمات الدولية الإسلامية، كرابطة العالم الإسلامي وهيئاتها.

٣- الجامعات والكليات والمعاهد الإسلامية، ومراكز التطوير والإعداد الدعوي.

٤- مراكز البحث العلمي الإسلامي كمجمع الفقه الإسلامي.

٥- المساجد والمراكز الإسلامية في دول الأقليات الإسلامية، وإدارات البحوث الإسلامية ونحوها.

٦- مؤسسات الدعوة والجمعيات الخيرية المتخصصة والعامة.

٧- التجمعات الإسلامية المنظمة المفتوحة كالاتحادات الطلابية للمسلمين، والروابط العلمية.

٨- مجامع العلماء المسلمين في العالم باختلاف مسمياتها.

٩- العلماء والدعاة الراسخين في العلم، أصحاب التجربة المتميزة.

وهذه المرجعيات وغيرها لا بد أن يكون للداعية مرجعية منها واحدة أو أكثر -بحسب الحال- ليسير في دعوته بانضباط وتعاون وعالمية.

المطلب الرابع

خطورة عدم وجود المرجعية

عدم وجود مرجعية إدارية للداعية في دعوته تؤدي إلى مشكلات دعوية كثيرة، وأبرزها:

١- كثرة الاختلاف بين الدعاة الناتج عن الاختلاف في تقييم الواقع وإيجاد الوسائل والأساليب والمراحل الدعوية المناسبة.

٢- استقلالية الداعية بالعمل، بعيداً عن إخوانه الدعاة فيحصل أمران:

الأول: الإعجاب بالرأي الذي هو من أعظم ما يسبب الفرقة بين الدعاة.

الثاني: ضياع الجهود وتبعثرها، وتعددها في مجال وإهمالها لمجالات أخرى، فقدان الشمولية المطلوبة في الدعوة.

٣- يؤدي عدم وجود مرجعية إلى مرض الاتكالية، التي هي ضد التعاون والتكافل، فكلٌّ يجعل الهمَّ همَّ فلان لا همَّه، ومن جرَّاء هذه الاتكالية يكثر التعاتب والتلاوم بين الدعاة فكلٌّ يلقي باللائمة على غيره.

٤- يؤدي عدم وجود مرجعية إلى العشوائية، وعدم التفكير والتخطيط، الأمر الذي يجعل الداعية يعمل العمل ولا يجد أثراً لعمله على الدعوة بصفة عامة في المجتمع، ومن هنا يبدأ التفكك والاختلاف بين أفراد الدعوة في المجتمع.

٥- فقدان الناصر والمعين في الدعوة، مما يؤدي إلى تناقص عدد الدعاة وانشغالهم بنصرة أنفسهم، وتحمل المشاق وحدهم؛ فإن الداعية إذا لم تكن له مرجعية آثر الفردية، ثم تعرض لكثير من العقبات الدعوية.

٦- فقدان الاستفادة من الخبرات والطاقات والجهود الموجودة العملية والعلمية المعاصرة، مما يؤدى إلى فجوة كبيرة بين الداعية ومجتمعه، فهو وحده دون قيادة موجه لا يستطيع أن يلبي كل احتياجات الدعوة، وسيكون تركيزه على ما يحسنه إذا اجتهد، ويبقى الناس بحاجة للجوانب الأخرى، وهي مما يملكه زميله الآخر الذي لم يستفد من إمكاناته.

المبحث الثالث
الحاجة إلى تلبية الاحتياجات المالية

أمَرَ الله تعالى عباده بمباشرةِ الوسائلِ واتِّخاذِ الأسبابِ الموصلةِ إلى إيصال دينه وهداية الناس، فقال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفال: ٦٠].

ومن تلك القوة قوة المال، فالداعية بالإضافة إلى احتياجاته عليه عبء آخر وهو الدعوة إلى الله الذي يتطلب في بعض الأحيان ميزانية إضافية لتسهيل عمله الدعوي.

ويمكن إبراز هذا الجانب في المطالب التالية:

المطلب الأول: تلبية الإسلام احتياجات الدعاة المالية.

المطلب الثاني: كلام السلف في أهمية الاحتياجات المالية للدعاة.

المطالب الثالث: أهمية تلبية الاحتياجات المالية للدعاة.

المطلب الرابع: مسألة: حكم أخذ الدعاة أجرة على دعوته.

المطلب الأول

تلبية الإسلام احتياجات الدعاة المالية

كان النبي ﷺ يقبل الدعم المالي لنفسه ولدعوته خصوصاً من أقرب الناس له، حتى قال ﷺ عن خديجة رضي الله عنها: (واستني بمالها إذ حرمني الناس)[١].

وقال ﷺ عن أبي بكر رضي الله عنه: (وواساني بنفسه وماله)[٢]، وقال: (ليس أحد أمنّ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة)[٣]، وقال: (ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر)[٤].

ولأجل تلبية احتياجات الداعية الشخصية «فقد فرض عمر الفاروق رضي الله عنه الأرزاق من بيت مال المسلمين للمعلمين والمفتين حتى يتفرغوا لأداء مهمتهم في التعليم والإفتاء. وحتى الذين يعلمون الأطفال تكفل الفاروق بأرزاقهم»[٥]، «فقد كان بالمدينة ثلاثة من المعلمين الذين كانوا يعلمون الصبيان، وكان الفاروق يعطيهم خمسة عشر درهماً كل شهر لكل واحد منهم»[٦].

وكان عبدالمؤمن بن علي بن علوي، القيسي المغربي الكومي التلمساني مؤثراً

---

(١) مسند أحمد ٦/ ١١٧ برقم: (٢٤٩٠٨) قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.
(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً..) (٣٦٦١).
(٣) صحيح البخاري، كتاب أبوب المساجد، باب الخوخة والممر في المسجد، رقم (٤٦٧).
(٤) جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب ١٥ برقم (٣٦٦١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٦١).
(٥) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص ٢١٨.
(٦) مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٣٤١ (٢٠٨٣٥)، السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ١٢٤(١١٤٥٨).

لأهل العلم، محبّاً لهم يستدعيهم من البلاد، ويجري عليهم الصلات، وينوه بهم[(١)].

قال علي بن خشرم: «قلت لعيسى بن يونس: كيف فضلكم ابن المبارك، ولم يكن بأسن منكم؟ قال: كان يقدم ومعه الغلمة الخراسانية، والبزة الحسنة، فيصل العلماء، ويعطيهم، وكنا لا نقدر على هذا»[(٢)].

عن قيس بن الربيع قال: «إن أبا حنيفة كان يبعث بالبضائع إلى بغداد فيشتري بها الأمتعة، ويحملها إلى الكوفة، ويجمع الأرباح عنده من سنة إلى سنة، **فيشتري بها حوائج أشياخ المحدثين وأقواتهم وكسوتهم وجميع حوائجهم، ثم يدفع باقي الدنانير والأرباح إليهم**، ثم يقول: أنفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله؛ فإني ما أعطيكم من مالي، ولكن من فضل الله عليّ فيكم»[(٣)].

المطلب الثاني
كلام السلف في أهمية تلبية الاحتياجات المالية للدعاة

عن علي بن الفضيل، «سمعت أبي يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع، كيف ذا؟ قال: يا أبا علي، إنما أفعل ذا

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٨/ ٣٩٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/ ٨١٠.

(٣) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص ٤٤.

لأصون وجهي وأكرم عرضي، وأستعين به على طاعة ربي. قال: يا ابن المبارك ما أحسن ذا إن تم ذا»[(١)].

وعوتب ابن المبارك فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده، قال: «إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا الحديث، فأحسنوا طلبه لحاجة الناس إليهم. احتاجوا؛ فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعناهم بثوا العلم لأمة محمد ﷺ، لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم»[(٢)].

وروي عن الثوري قال: «أحب أن يكون صاحب العلم في كفاية، فإن الآفات إليه أسرع، والألسنة إليه أسرع»[(٣)].

ونظر رجل إلى سفيان الثوري وفي يده دنانير، فقال: يا أبا عبد الله! تمسك هذه الدنانير؟! قال: «اسكت، فلولاها لتمندل بنا الملوك»[(٤)].

قال في الشرح الصغير: «من المصارف التي يصرف فيها من بيت مال المسلمين: **إِعَانَةِ مُحْتَاجٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ** -وعلق الصاوي- بقوله: وَهم أَوْلَى مِنْ غيرِهمْ لَا سيمَا الْمُنْقَطِعِينَ لقراءته وَتَدوينه، وللإفتَاء وَالقضاءِ ونحو ذلكَ»[(٥)].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/ ٣٨٨، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٨٧.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/ ٣٨٨، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٨٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٥٤، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ١٢٤٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤١.

(٥) حاشية الصاوي على الشرح الصغير، باب قسم الغنائم والنظر في الأسرى ٤/ ٣٣٤.

«ومن أهم ما ينفق في سبيل الله في زماننا هذا إعداد الدعاة إلى الإسلام، وإرسالهم إلى بلاد الكفار، من قبل جمعيات منظمة تمدهم بالمال الكافي، كما يفعل الكفار في نشر دينهم»[(١)].

المطالب الثالث
أهمية تلبية الاحتياجات المالية للدعاة

تظهر حاجة الداعية لتلبية احتياجاته المالية في مظاهر كثيرة، وعلى سبيل المثال: فإن من أهم وسائل الدعوة إلى الله المعايشة والمخالطة للداعية بمن حوله، وقد لا يستطيع الداعية القيام بوسائل الدعوة المعتادة المتعارف عليها في هذا الجانب؛ رغم أهميتها -كزيارة المريض مثلاً- لأنه لا تتوفر لديه وسيلة مواصلات، أو لا يجد ما يسد به أجرة المواصلات.

وقد لا يستطيع الداعية استقبال أحد في بيته؛ إما لضيق مسكنه بحيث لا يمكنه استقبالهم فيه، أو ضيق معيشته أو غير ذلك، وهذا الأمر يجعل الداعية ينفصل عن الآخرين في وقت يحتاجونه فيه، فيفقد التفاعل مع مجتمع الدعوة، ويتخلى عن كثير من الأخلاق الاجتماعية الدعوية الحميدة، مثل: الكرم للضيوف والأصحاب، والصدقة والتكافل الاجتماعي، وروح المبادرة، ومشاركته للناس في أعمالهم ومشاريعهم.. مع

(١) فقه السنة لسيد سابق ١/ ٥٣٢-٥٣٣ بتصرف يسير.

أن هذه الأخلاقيات الاجتماعية من أهم الوسائل التي يحتاجها الداعية.

فضلا عن أن يقوم بتوزيع كتب أو مطويات أو تفريغ وقت لحضور برامج تأهلية أو عملية في الدعوة إلى الله، وذلك كله يحتاج إلى المال؛ بل يغني المال.

ومن جانب آخر: فإن حياة الداعية الشخصية تحت مجهر الناس، ينظر إليها من حوله بتأمل وتدقيق، فإذا حصل خلل في أي جانب من جوانب حياته ظهر أثره على استجابتهم وطمع فيه الطامعون المفسدون؛ فهم يستغلون قلة الموارد المالية لدى الدعاة لينالوا من الإسلام وأهله، وذلك بالتشكيك في قدرة الإسلام على تلبية احتياجات دعاته، فيقولون لهم -بلسان الحال أو المقال- لو أن دينكم حقٌّ ما ترككم هكذا من غير أن يعينكم على أمور دعوتكم وأموركم الخاصة، ولذا فقد قرن رسول الله ﷺ في دعائه بين الكفر والفقر في تعوذه فقال: **(اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر)**[1].

ويبين رسول الله ﷺ العلة في ذلك بأن الحاجة للمال تدفع المرء إلى بيع دينه، فقال: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا)[2].

فقلة ذات اليد قد تؤدي بالداعية إلى الوقوع فيما حرم الله تعالى تلبية لشهواته ورغباته، في الوقت التي قد يجد فيه من يلبي له تلك الشهوات بيسر وسهوله استدراجاً له.

(١) سنن أبي داوود، في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٩٢) وحسنه الألباني في صحيح وضعيف أبو داوود (٥٠٩٢)، ومسند أحمد، ٥/ ٣٦ (٢٠٣٩٧) وقال الأرناؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم.

(٢) صحيح مسلم، في كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن (١١٨).

وإن الداعية في حاجةٍ إلى الاستزادة من العلم وتهيئة ذلك له، سواء بتفريغ وقته لطلاب العلم، أو أدواته من كتبٍ وتقنياتٍ، أو ما يحتاج من مصروفات ارتحالٍ لطلاب العلم كذلك، وهذا كله يحتاج لدعم.

وإن قلة الموارد المالية من الأسباب الرئيسة التي تقف وراء مساوئ الأخلاق التي قد يقع فيها بعض الدعاة لأنهم من البشر؛ حيث إن المال القليل قد يفتن المرء في دينه ويصبح -للحاجة- تأثيراً أقوى من مراقبة الله والخوف منه والاستجابة لنداء الضمير.

وتؤدي قلة الموارد المالية للداعية إلى الانشغال بطلب المعاش، فيشغله ذلك عن الدعوة إلى الله والتعريف بهذا الدين.

وقد يجر إلى مشكلات نفسية، فقد بين الله تعالى أن من ضعف الإنسان أنه لا يصبر على ضيق الرزق، بل يتمعر ويعترض قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾ [الفجر: ١٥، ١٦]

وبناء على ذلك فالنفس الإنسانية معرضة لذلك إلا من اهتم بنفسه وزكاها وأدبها قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

ومن المعلوم أن تكوين الأسرة المسلمة واستقرارها من أسباب النجاة من الوقوع في الرذائل والفواحش، وعدم الاستقرار النفسي، وقلة الموارد المالية لدى الداعية

تجعله لا يستطيع تحمل تبعات استقرار أسرته معه في بلد الدعوة، لحاجة ذلك إلى إيجار سكن عائلي، وتذاكر سفر، ومدارس، واحتياجات الحياة الضرورية، وهذا له تأثير سلبي على الداعية فيتشتت فكره وجهده، بل قد تكون قلة الموارد لدى الداعية معوِّقاً له عن الزواج ابتداءاً، أو من معوقات استمرار الأسرة بعد تكوينها.

كل هذه الأمور تُبيِّنَ مدى احتياج الداعية إلى المال، فعلى الجهات الحكومية والخيرية والأهلية التي تقوم على رعاية الدعاة إيجاد وسائل لدعمهم، وتيسير الحياة الكريمة لهم، وتيسر ما يحتاجونه للقيام بالدعوة إلى الله، من خلال جمعياتٍ وأوقافٍ ومنحٍ خاصة بهذا العمل الدعوي المبارك[١].

المطلب الرابع

مسألة: حكم أخذ الدعاة أجرة على الدعوة

ضرب النبي ﷺ، وصحابته المثل الأعلى للدعاة في بذل الغالي والنفيس لتبليغ دين الله تعالى، وكانوا ينفقون من أوقاتهم وأموالهم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، فضلا عن أن يسألوا على ذلك أجراً، وكان شعارهم في ذلك ما أمر الله به نبيه: ﴿ قُل

(١) سيتم الحديث بتوسع أكثر حول هذه المشكلة في قضايا منهجية في مشكلة قلة الموارد المالية للدعوة والدعاة، وينظر: د. عبدالرحمن السيد جويل رسالة ماجستير بعنوان: أثر قلة الموارد المالية على الداعية وسبل علاجها يمكن الرجوع لها، خصوصا في وسائل حل مشكلة قلة الموارد المالية.

﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٩٠].

ومع اتساع الدولة المسلمة، وانتشار الإسلام بين الأمم المختلفة، وبَدءِ تدوين العلوم ونشرها في أقطار الأرض؛ احتاج المسلمون في عهد الصحابة والتابعين وتابعي التابعين إلى من يشتغل بالعلم والتعليم والدعوة إلى الله تعالى ويفرِّغ لذلك وقتاً. وعندها تطرق العلماء لمسألتنا هذه: هل يجوز أخذ أجر على أعمال القرب بما فيها تعليم العلم ونشره -لا سيما القرآن-. ولاشك أن تعليم القرآن من أهم صور الدعوة إلى الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما تعليم القرآن والعلم بغير أجرة فهو أفضل الأعمال وأحبها إلى الله، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، ليس هذا مما يخفى على أحد ممن نشأ بديار الإسلام. والصحابة والتابعون وتابعو التابعين وغيرهم من العلماء المشهورين عند الأمة بالقرآن والحديث والفقه إنما كانوا يعلمون بغير أجرة، ولم يكن فيهم من يُعَلِّمُ بأجرة أصلا»(١).

وفي هذا المطلب المختصر نحاول توضيح هذه المسألة ببيان كلام أهل العلم فيها، وما ينبغي للداعي تجاهها، من خلال النقاط التالية(٢):

(١) مجموع الفتاوى ٣٠/ ٢٠٤.

(٢) للاستزادة حول هذه المسالة، يمكن الرجوع إلى: كتاب: أخذ المال على أعمال القرب، لعادل بن شاهين، وكتاب مسألة: حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم، د. عبد الرزاق حسين، بحث: حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة د. محمد السكر، د. عماد الزيادات. كلية الشريعة - الجامعة الأردنية، وموقع الإسلام سؤال وجواب، =

أولاً: أقوال العلماء في حكم أخذ الأجر على الدعوة إلى الله تعالى:

أصل هذه المسألة هو ما عرف عند العلماء: بحكم أخذ الأجرة على أعمال القُرَب متعدية النفع، وللعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

- **القول الأول: الجواز مطلقا**، وهو قول: مالك، والشافعي، ورواية عن أحمد، وبعض المتأخرين من الحنفية، وهو المعتمد في فتوى المذهب.

- **القول الثاني: المنع مطلقا**، وهو قول: الزهري، وإسحاق، وأبي حنيفة، ومتقدمي الحنفية، والرواية الثانية عن أحمد.

- **القول الثالث: التفصيل**، فالمنع عند الاستغناء، والجواز عند الحاجة، وهو الرواية الثالثة عن أحمد، ورجَّح هذا القول: ابن تيمية، ومحمد الأمين الشنقيطي -رحمة الله على الجميع-.

ثانياً: أدلة الأقوال:

من أدلة القول الأول: قول النبي ﷺ: **(إِنَّ أحقَّ مَا أَخَذتُم عَلَيهِ أَجراً كِتَابُ الله)**[1]، وأن النبي ﷺ زوَّج امرأة برجل وقال له: **(زوجتكها بما معك من القرآن)**[2]، فجعل تعليمها القرآن صداقها، وما جاز كونه صداقا جازت الإجارة عليه.

=الفتاوى رقم: (١٢٨٠٩٣)، (٢٠١٠٠)، و (٩٥٧٨١)، ومقطع مرئي بعنوان: حكم أخذ المال على الدعوة والتعليم الشرعي، للشيخ عبد العزيز الطريفي.

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم (٥٤٠٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٤٧٤١).

قال القرطبي: «وأجاز أخذ الأجرة على تعليم القرآن: مالك، والشافعي، وأحمد، وأبو ثور، وأكثر العلماء؛ لقوله عليه السلام في حديث ابن عباس حديث الرقية: (**إِنَّ أحقَّ مَا أَخَذتُم عَلَيهِ أَجراً كِتَابُ الله**) وهو نص يرفع الخلاف، فينبغي أن يعوَّل عليه»[١].

من أدلة القول الثاني: قول الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١]، وأنَّ هذه القُرَب من العبادات؛ فلا يجوز أخذ الأجرة عليها كالصلاة والصيام.

من أدلة القول الثالث:

الجمع بين أدلة القولين السابقين: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن فَرَّق بين المحتاج وغيرِه -وهو أقرب- قال: المحتاج إذا اكتسب بها أمكنه أن ينوي عملها لله، ويأخذ الأجرة ليستعين بها على العبادة، فإن الكسب على العيال واجب أيضاً، فيؤدي الواجبات بهذا، بخلاف الغني لأنه لا يحتاج إلى الكسب، فلا حاجة تدعوه أن يعملها لغير الله، بل إذا كان الله قد أغناه، وهذا فرض على الكفاية، كان هو مخاطباً به، وإذا لم يقم إلا به كان ذلك واجباً عليه عيناً، والله أعلم»[٢].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: «الذي يظهر لي - والله تعالى أعلم - أنَّ الإنسان إذا لم تَدعُهُ الحاجة الضرورية فالأولى له ألَّا يأخذ عِوَضاً على تعليم القرآن، والعقائد، والحلال والحرام؛ للأدلة الماضية. وإن دعته الحاجة أخذ بقدر الضرورة،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٣٣٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٠/ ٢٠٤.

من بيت مال المسلمين؛ لأنَّ الظاهر أنَّ المأخوذ من بيت المال من قبيل الإعانة على القيام بالتعليم، لا من قبيل الأجرة. والأولى لمن أغناه الله: أن يتعفف عن أخذ شيءٍ في مقابل التعليم للقرآن، والعقائد، والحلال والحرام»[(١)].

❍ ثالثاً: تنبيهات وتوجيهات ونصائح للدعاة حيال هذه المسألة:

- ذكر العلماء أنَّه لاشك أنَّ المحتسب ليس كمن يأخذ أجراً دنيويًّا، وأنَّ من يأخذ أجراً دنيويًّا مع صدق نيته في الدعوة إلى الله لن يعدم أجراً عند الله تعالى.
- الأصل في الداعية ألا يسأل الناس أجراً على دعوته، وأن يتأسى بأنبياء الله ورسله والصالحين من أتباع الرسل في بذلهم من أموالهم وأوقاتهم، وأن ينفق على الدعوة، لا أن تنفق عليه الدعوة، وأن يكتسب للدعوة، لا أن يكتسب بالدعوة.
- ليحذر الداعية أن يكون مقصده بالدعوة إلى الله التكسب والتكثر من الدنيا، فمن فعل ذلك فقد تعجل الأجر، وليس له في الآخرة من خلاق. ومن علامات ذلك أن يمتنع عن الدعوة لضعف المكسب الدنيوي المبذول له!
- ليحاول الداعية ما أمكن أن يكتسب بعمل دنيوي منفصل عن الدعوة كالتجارة ونحوها، فهذا أحفظ لأجره، وأدعى لقبول دعوته، ولعدم التأثير عليها.
- إذا احتاج الداعية للمال لينفق على نفسه، ولم يكن له باب آخر يكتسب منه، فقد استقرت فتوى العلماء على جواز ذلك.

---

(١) أضواء البيان ٢/ ١٨٢.

■ **خلاصة الأمر في ثلاث مراتب:**

١ - **أعلاها**: أن يستغني عن أخذ شيءٍ دنيويٍّ، من مال أو جاه أو منصب أو مكانةٍ أو غيرها، ويستغني بنفسه.

٢ - **أوسطها**: أن يأخذ من بيت مال المسلمين؛ فإن لم يكن فمن جمعياتٍ خيرية ومؤسساتٍ او شركات عامة لا تؤثر على دعوته.

فإن لم يكن فمن شخصياتٍ معروفة بالخير والتبرع أو شركاتٍ خاصةٍ بالشرط السابق.

٣- **أدناها**: أن يأخذ من المدعوين عبر جمعيات تعاونية، فإن لم يكن فليكن عبر مجلس إدارة تعاوني، وذلك للشفافية والنزاهة.

أسأل الله أن يغني العلماء والدعاة وطلبة العلم ويسخر لهم من يقوم على شأنهم ولا يحوجهم لسؤال أحدٍ غير الله.

■ لينوي الداعية التَقَوِّي بما يأخذه من أجر على الدعوة، وإعفاف نفسه وأهله، ولتكن نيته أنَّه متى لم يحتج إلى هذا المال أنه سيستغني عنه ويعمل حسبة لله، فهذا أدعى لحصول الأجر كاملاً إن شاء الله.

■ اختلف العلماء في الغني هل له أن يقبل الأجر أو الراتب على دعوته؟ والأولى أن يستعف عن ذلك كما سبق من كلام ابن تيمية والشنقيطي -رحمهما الله-.

- ليحرص الداعية أن تكون له أعمال دعوية يقوم بها احتساباً، وألا يكتفي بالأعمال الدعوية الموكلة إليه رسميًّاً من كافله؛ فهذا أدعى لتجديد نيته وإخلاصه.
- لا ينبغي أن يَقبَلَ الداعيةُ دعماً من أي جهة قد تؤثر على دعوته، أو تملي عليه إبلاغ خِلَافَ ما يدين الله تعالى به، بل يقبل الدعم من أهل الصلاح والإصلاح الذين يشاركونه في نصرة الحق والدعوة إليه.
- على المخلصين والصالحين من أهل الأموال أن يخصصوا أوقافاً للدعاة يغنوهم بها عن سؤال الناس، أو تأثير الناس عليهم، ويحفظوا لهم بها ماء وجوههم. وليعلموا أنَّ هذا العمل من أفضل العبادات، وهذه النفقة من أعظم النفقات.

المبحث الرابع
الحاجة إلى الاستقرار الأسري للدعاة

يمكن إبراز هذا الجانب من احتياجات الدعاة في النقاط التالية:

المطلب الأول: أهمية حاجة الدعاة للاستقرار الأسري.

المطلب الثاني: الاستقرار الأسري في بيت النبي ﷺ وأثره في الدعوة.

المطلب الثالث: نماذج من احتياجات الدعاة للاستقرار الأسري.

المطلب الرابع: مفاهيم في الاستقرار الأسري.

المطلب الأول
أهمية حاجة الدعاة للاستقرار الأسري

من احتياجات الداعية الضرورية توفر الحياة الأسرية المتكاملة، فالداعية ليس في مرتبة غير مرتبة البشر، بل هو أشد الناس حاجة أن يكون صاحب زوجة وأولاد، وأن يحيا حياة كريمة مع زوجته وأولاده.

فالزوجة سكنٌ لزوجها، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم:٢١].

والأولاد نعمة من نعم الله تعالى، فيهم السعادة والاستقرار، حتى إن نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام دعا ربه بأن يرزقه الولد، قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩، ٩٠].

والأمن في الطعام والأمن في السكن مطلب مهم، ولذا امتن الله على قريش به في قوله: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ [قريش:٣، ٤].

ولذا دعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه عندما وصل إلى مدين مطارداً وسقى للجاريتين بقوله: ﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤]، فاستجاب الله دعاء نبيه وهيأ الله له رجلاً صالحاً أكرمه، فرزقه الله زوجة وعملا يقيم به حياته الأسرية.

فمن أعظم نعم الله على الداعية الأسرة الصالحة إذ توفر له الأمن والطمأنينة

والراحة كي يستطيع الانطلاق في العمل بلا هوادة ولا معوق، وتتضاعف إنتاجيته.

فقد تبدو الأسرة لا تمتلك القوة الظاهرة، ولكنها في الحقيقة تمتلك قوة خفية، تدفع الداعية إلى معترك الخشونة، وتصمد مع الداعية كالصخرة أمام العواصف.

والله تعالى قد أظهر هذا الجانب في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨].

فهيأ الله لهم من الأسباب ما يجعل بيوتهم مستقرة، قادرة على رعاية الأنبياء، والمساهمة في نشر الدعوة، وتحمل الأعباء الدعوية معه، فنجد في سيرتهم دليلاً على نجاح دعوة الداعية إذا كانت أسرته مستقرة، كما في دور هاجر في تهيئة الجو الأسري لإبراهيم وإسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لكي يقوما بواجب الدعوة، وكيف أن إبراهيم ترك زوجته هاجر مع ولده إسماعيل وهو مطمئن لوعد ربه، ومطمئن أن لديه زوجة صابرة مؤمنة محتسبة إيجابية، وكيف كان دور إسماعيل في إعانة أبيه إبراهيم على الدعوة وتلبية احتياجاتها والنهوض بواجباتها، بل والصبر على البلاء فيها حتى قدَّم نفسه لله استسلاماً لأمر الله تعالى.

المطلب الثاني

الاستقرار الأسري في بيت النبي ﷺ وأثره في الدعوة

فهذا رسول الله ﷺ، يهيئ الله له الجو الأسري المناسب له ولدعوته، ويبعد عنه كل الشواغل التي قد تؤثر على دعوته، فقد خاطب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نساء النبي ﷺ خطاباً مباشراً، فقال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا

ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾

[الأحزاب: ٣٠ - ٣٤].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فهذه هي صفات زوجات الأنبياء، وهذه هي الصفات التي لا بد أن تحيا بها زوجات الدعاة إلى الله تعالى.

ويأمر الله نبيه ﷺ أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، حينما طلبن التوسع في المعيشة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩]. فاخترن كلهن الله ورسوله والدار الآخرة(١) رضي الله عنهن جميعاً.

وعندما صدرت منهن بعض الأعمال التي هي من فطرة النساء أدت إلى أن يحرم النبي ﷺ العسل على نفسه أو غيرة، عاتبه ربه على هذا، وعاتبهن كذلك حتى لا يقع منهن شيء من هذا مما يؤثر على استقرار بيت النبوة، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ

---

(١) الخبر أخرجه البخاري كتاب التفسير باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ (٤٧٨٥)، وينظر: بغية الطلاب في موضوعات سورة الأحزاب ص٢١٢ وما بعدها.

﴿أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥].

ولنأخذ مثالاً واحد من زوجات رسول الله ﷺ ودورهن في تهيئة الاستقرار الأسري للنبي ﷺ حتى ينشغل بالدعوة.

قال د. محمد الغزالي: «وخديجة رضي الله عنها مثلٌ طيب للمرأة التي تكمل حياة الرجل العظيم، إن أصحاب الرسالات يحملون قلوباً شديدة الحساسية، ويلقون غَبناً بالغاً من الواقع الذي يريدون تغييره، ويقاسون جهاداً كبيراً في سبيل الخير الذي يريدون فرضه، وهم أحوج ما يكونون إلى من يتعهد حياتهم الخاصة بالإيناس والترفيه، وكانت خديجة سباقة إلى هذه الخصال، وكان لها في حياة محمد ﷺ أثر كريم»[(١)].

فقد كان لها دور كبير في تثبيت النبي ﷺ أول ما نزل عليه الوحي، حيث رجع رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة فقال: **(زملوني زملوني)**. فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر وقال: **(لقد خشيت على نفسي)**. فقالت خديجة: «كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق» ثم ذهبت به إلى ورقة بن نوفل وكان من علماء أهل الكتاب[(٢)]، تسأله للاطمئنان وتعود بالجواب الذي يثبت فؤاده.

وكان لها الدعم المباشر للنبي ﷺ، بكل ما تملك؛ حتى قال ﷺ عنها: **(واستني بمالها إذ حرمني الناس)**[(٣)].

وكل زوجات النبي ﷺ كان لهن دور في استقرار بيت النبوة، فكان خير البيوت، وقدوة لكل بيوت الدعاة.

(١) فقه السيرة للغزالي، ص٧٥.
(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب بدء الوحي (٣).
(٣) تقدم تخريجه ص١٧٩.

المطلب الثالث

نماذج من احتياجات الدعاة للاستقرار الأسري

فالداعية يحتاج إلى الاستقرار الأسري بشكل كبير جدًّاً، فهو:

في حاجة إلى زوجة صالحة وأولاد صالحون، لا يحمل همهم بل هم يحملون هم الدعوة معه، ويجتهدون في التضحية بحقوقهم من أجل الدعوة.

في حاجة إلى أن يتوفر له السكن المناسب له ولزوجته ولأولاده، مع موارد مالية مناسبة، تعينهم على الحياة لاسيما إذا سافر من أجل الدعوة.

في حاجة إلى من يخلفه في زوجته وأولاده وماله، إن حصلت له ظروف أثناء غيابه عنهم للدعوة، أو انشغاله بأمور تمنعه من توفير الاحتياجات المالية لهم.

في حاجة إلى أن تتحمل أسرته كثرة غيابه عن المنزل، ما دام ذلك كله في طاعة الله تعالى، فإن الداعية ليس لأسرته فقط وإنما هو للأمة كلها، فلا ينبغي أن تكون الأسرة سبباً لحبسه ليقوم على خدمتهم فقط.

في حاجة إلى أسرة تعطيه أكبر قدر ممكن من الوقت ليتفرغ لدين الله تعالى لمهمة الأنبياء والمرسلين، وألا تنغص عليه حياته وألا تعكر عليه صفوه.

في حاجة إلى أسرة تكرم ضيوفه، وتسعد بوجودهم، وتصبر وتحتسب الأجر في ذلك؛ لأن الأصل في الداعية أن بيته لله تعالى، وحياته لله وأمواله لله تعالى، فهو يستقبل في بيته ضيوفاً يعرفهم أو لا يعرفهم، بل أحياناً قد ينزل بالداعية أكثر من ضيف في وقت واحد، بل لعله لا يكاد يمر يوم إلا وهناك ضيوف يطرقون الباب ويتأخرون عنده فيدركون وجبة إفطار أو غداء أو عشاء، فلابد أن يُكرموا في بيت الداعية بكرم الله تعالى.

في حاجة إلى أسرة تتألم لألمه وتفرح لفرحه، فإذا وجدته حزيناً تشاركه حزنه، بل لا ينبغي على أفراد الاسرة أن يكونوا في وادٍ والداعية في وادٍ، فقد يرجع الداعية في آخر الليل وهو مكدود منهوك متعبٌ حزين مكلوم؛ فلا ينبغي على أفراد الأسرة -وخصوصاً الزوجة- أن تكون غارقة في أفراحها مسرورة غير عابئة بحال زوجها، وقد ارتسم على محياه علامات الحزن والأسى.

في حاجة إلى أسرة تفرح لفرحه، فإذا ما رجع إلى بيته وهو فرح بما أكرمه الله به؛ لا ينبغي على أفراد الأسرة أن تظهر عليهم علامات الملل والضجر بل أن يشاركوه فرحه أيضاً.

في حاجة إلى أسرة تقف معه وتحفزه على تطوير دعوته وأداء رسالته، فكلما تقاعس أو ضعف تقول له: قم فأنت في وظيفة الأنبياء والمرسلين، فقد يصاب الإنسان بنوع من الفتور أو الضعف، فالأسرة الصالحة هي التي تحفز دائما الداعية وتعينه على عمل الخير وعدم التقصير في الدعوة، وعلى المحافظة على دين الله عَزَّ وَجَلَّ.

وينبغي لزوجة الداعية على وجه الخصوص أن تجعل البيت هانئاً لزوجها الداعية، بيتا سعيداً يأوي إليه من حر الهجير الدنيوي، ومن عنت المشقة من الصلح بين الناس، وإلقاء المحاضرات والأسفار، فيرجع إلى بيته وكأنه دخل جنةً وارفة الظلال.

لا بد أن تكون زوجة الداعية قدوة صالحة تليق بمقام زوجها الداعية، فزوجة الداعية في محل القدوة وفي محل الأسوة ومحل الإمامة، فالناس ينظرون إلى ثيابها وكلامها وهيئتها؛ فلا بد أن تكون شامةً بين النساء، وأن تكون في مقامٍ يليق بأزواج الدعاة.

ويجب على زوجة الداعية أن تهتم بنفسها، فتكون لزوجها كالريحانة طيبة الريح حسنة المنظر دائماً أبداً، لا تعتقد وتقل الزوجة المسلمة أن زوجي داعية لا ينظر إلى النساء وأنه قد زهد في الدنيا! فإن هذا ليس بحق، فالداعية بشر بل إنه أعظم حاجة

لحفظه من الفتنة لأنه قد يضطر للكلام مع النساء أكثر من غيره -بحسب موقعه الدعوي- فيصلح بين رجل وزوجته مثلاً وهكذا، ولذلك لابد وأن يرى في امرأته أنها آية من آيات الله في الجلال والجمال وطيب الرائحة وحسن المنظر.

وعلى الزوجة أن تهتم بأولادها، وأن تساعدهم؛ لأن الداعية قد لا يكون لديه من الوقت ليقوم على تدريسهم وعنايتهم ورعايتهم ومتابعتهم.

ومن احتياجات الداعية الأسرية أن تساعدهُ أسرته الداعية في بعض أعمال الدعوة، كتحضير بعض الدروس أو المحاضرات إن أمكن ذلك - فقد يكون الداعية أحياناً مشغولاً ويبحث عن مسألة، فالأسرة الموفقة هي التي تقف معه وتساعده في بحث المراجع أو البحث عمَّا يريد.

ولكي يستقر بيت الداعية ويصبح قادراً على الرقي بالدعوة؛ فعلى الداعية أن يقوم ببذل جهدٍ لاستقرار حياته الأسرية.

وهذا كله لن يحصل للداعية إلا إذا قام كل فرد من أفراد الأسرة بواجبه، وأحسن في أداء الواجب، فلا يعنى كل ما ذكرناه أن الداعية له احتياجات فقط، أو أن أسرته ليس لها احتياجات.. فتلبية الداعية لاحتياجات زوجته وأولاده مما يساعد على تلبية احتياجاته هو.

فعلى سبيل المثال يجب على الداعية أن يتعهد أسرته بالنصح والتوجيه وعدم الإهمال، ويحرص دائماً بأن يذكر وأن ينصح ويجعل لأسرته نصيباً من الدعوة، حتى لا يحصل نوع من التضاد والتنافر بين الداعية وأسرته، فلا تحمل همه ولا تفكر في تفكيره ولا تقوم بمساعدته، فينبغي على الداعية أن يعتبر أسرته هي الهدف الأول من دعوته، وأن يوجه الرسالة الأولى إليها، لأنه إن نجح فيها فسينجح في غيرها.